

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الثانية:

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم، وهداه إلى الحق وفضله بالمعقل علي سائر المخلوقات، ومن ثم حمله الأمانة التي نأت السماء والأرض والجبال عن حملها.

من أجل ذلك كانت مسئولية الإنسان صاحب الكلمة المدونة مسئولية خطيرة، تضع علي كاهل صاحبها واجبات كبيرة تتعاضم عندما تروي هذه الكلمة تاريخ البشرية، وتسجل تاريخ الإنسان الذي بني الحضارات وأسس الدول، وأقام المجتمعات المنظمة.

وعندما اختلط الناس، وتعقدت العلاقات الإنسانية، وتعارضت المصالح، كانت الحروب والصراعات التي حمت بانتصار الحق والقوة.

لقد سجل الإنسان منذ أن عرف الكتابة إنجازاته العلمية والفنية والقانونية والطبية وغيرها، ومن هنا كانت مسئولية المؤرخ الذي عليه أن يدرس وأن يناقش ويحلل التجارب السابقة مستخلصا منها من القيم والسبل والوسائل ما يعين علي استشراق المستقبل من أجل حياة أكثر أمانا ورخاء واستقرارا.

ومن هنا تتعقد مسئولية المؤرخ الذي قد يطلق ليراه العنان فيسرد الأحداث سردا، أو يصدر الأحكام جزافا، أو ينحاز إلي جانب أو موضوع أو مبدأ أو قضية، مما قد يوقعه في أخطاء جسيمة، فقد يأتي السرد مبتورا أو مشوها، وقد تأتي الأحكام ظالمة أو غير مقننة أو تحتاج إلي أدلة وإثبات مما قد يؤدي إلي ضياع الحقائق أو طمسها أو إخفائها.

وإمام تلك المحاذير، وضع المؤرخون المسلمون الأساليب والمناهج والأسس

التي يجب أن يكتب التاريخ وفقها، وأن تعالج من خلالها القضايا الجدلية والخلافية الكثيرة التي شهدتها تاريخ البشرية بصفة عامة، وتاريخ المسلمين بوجه خاص.

من المسلم به أن كتابة التاريخ الاسلامي قد عانت كثيرا من التشويه والمغالطات، وخطأ التفسير بقصد أو بجهل بالأصول والمصادر.

ومن هنا كانت مهمة المؤرخ المسلم أن يجلي الحقائق، وأن يصحح الأخطاء وأن يطبق الأسس الصحيحة في كتابة التاريخ الاسلامي، وأن يتصدى بموضوعية ومنهجية لمحاولات التشويه، وأن يدعم ما يدون بالأدلة والحقائق. إن هدف هذه الدراسة: علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، أن يؤصل علم التاريخ، وأن يوضح جهود الانسان في تدوينه مع التركيز علي دور العلماء المسلمين في وضع منهجية علمية لكتابة التاريخ.

وإذا كان المستشرقون قد قاموا بدور ملموس منذ مطلع العصور الحديثه في دراسة التاريخ الاسلامي، والاهتمام بمصادر المخطوطة وتحقيق الكثير منها، فقد بات محتما علي المؤرخين المسلمين أن يقوموا بمسئولياتهم كاملة خاصة وقد أدي الرعيل الأول من مؤرخي الاسلام المحدثين واجبهم كاملا بما تحفل به مكتبات العالم.

إن علي مؤرخي هذا الجيل مسئوليات متنوعة، فعليه أولا إعداد جيل جديد من المؤرخين، مسلحا بالوسائل العلمية التي أتاحت له ولم تكن متاحة لهم، جيل يؤهل لمواجهة تحديات القرن القادم في ظل ثورة التكنولوجيا والمعلومات.

وبعد فهذه هي الطبعة الثانية من الكتاب، أهديها للباحثين والدارسين والمهتمين بالدواست التاريخية، وقد رأيت أن أضيف إليها ما وجدته مفيدا، بالإضافة الي بعض التصويبات اللازمة.

وأدعوا الله ان يهدينا سواء السبيل، وأن يسدد علي طريق الرشاد والتوفيق كل جهد مخلص يهدف الي البحث عن الحقيقة.

وسوف يلمس القارئ تعديلا في بعض فصول الكتاب، وإضافات كان لابد  
منها في بعض الفصول الأخرى.  
أسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملنا دائما خالصا لوجهه وأن يجنبنا الزلل  
ويهدينا سواء السبيل انه نعم المولي ونعم النصير.

**تحمية النبراوي**

**مدينة نصر**

١٩٩٥/١١/١

obeikandi.com

## مقدمة اسطبعة الأولى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله النبي الامي وعلي آله وصحبه

ومن تبع هذا وبعد

التاريخ من العلوم الهامة لحياة الإنسان والمجتمع والدولة جميعاً، ومناهج البحث من الموضوعات الحية المتجددة التي تتسع يوماً للزيد من الدراسة والمعالجة وإعادة النظر مما يتيح فهماً أعمق وتحليلاً أشمل وروية جديدة للعلماء كل في مجال مخصصة وميدان بحث.

ولما كان التاريخ أبا لكل العلوم والمعارف الإنسانية، أو لعلنا نقول مفتاحاً للمعرفة البشرية كان منطقياً أن يتزايد الإهتمام به وبمناهج الدراسة والبحث فيه، ومن ثم تعددت وتنوعت الدراسات المنهجية حول كيفية معالجته ودراسته.

ولقد أسهم كثير من المؤرخين القدامي والمحدثين في موضوع مناهج البحث التاريخي، وظهرت دراسات قيمة عن طرق البحث ومنهجيته، عمل أصحابها علي توضيح معالم الطريق التي يجب أن يسلكها المؤرخ في رحلته مع الاحداث وتعامله مع الحقائق التي تضمها الوثائق والمخطوطات أو تلك التي يحتموها باطن الأرض من آثار مختلفة أو ما يظهر من نقوش وكتابات على الآثار المرئية بالإضافة إلي الآراء والاتجاهات والافكار والنظريات المطروحة أو التي تطرح في هذا المجال.

وفي رأي أن التاريخ يهني النبض الحى لحياة الإنسان علي الأرض منذ أن بدأت الحياة المستقرة ومعها بدأ النظام السياسي والتدوين والتسجيل ليقوم الإنسان الأول بدور المؤرخ المسجل لاحداث حياته وحركة مجتمعه.

وكما أسهم القداماء في الشرق في تسجيل تاريخهم في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، فقد قدم الكتاب اليونان والرومان مادة تاريخية رائعة تعين أبحاثين والمؤرخين علي التوصل إلي بغيتهم في سبيل الوصول إلي الحقيقة.

كذلك فإن الدور الذي قام به المؤرخون المسلمون في تدوين أحداث التاريخ الإسلامي ووضع الأسس المنهجية في دراسته لما يسجل لهم اعترافاً بفضلهم في تأصيل أسس هذا العلم الجليل وتوضيح مفهومه وموضوعه ومجاله في ثروة علمية وفكرية ضخمة تجعل العبد علي كاهل المؤرخين المسلمين المحدثين عظيماً لتجلية الكثير من الحقائق التي يحتويها هذا التراث وإحيائه وتفسيره وتحليله للإفادة منه. والبحث عن الحقيقة قديم، ارتبط بشغف الإنسان في التوصل إليها، وقد استطاع المؤرخ الفيلسوف اليوناني هيرودوت في كتابه The Histories الذي يعد قطعة أدبية تاريخية فريدة في طابعها أن يوضح لنا هذه الحقيقة ذلك أنه استطاع خلال تمجواله وتطوافه في البلدان أن يسجل أحداثاً ووقائع وغرائب تؤكد مدى تصارع الخير الشر متمثلاً في الحروب التي قامت بين الشرق والغرب وبين الإنسان وأخيه الإنسان في كل زمان ومكان.

ويري المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي أن الفكر التاريخي أو التفكير التاريخي تفكير نسبي Relative ذلك أن دراسة التاريخ يحكمها عاملان أساسيان ألا وهما: عامل الزمان، وعامل المكان وليس في الامكان القول أن التاريخ يصنع في معامل الأبحاث إلا أنه يمكننا أن نضيف أن التجارب العلمية تمكنتنا من الحصول علي نتائج محددة واضحة، وليس الحال كذلك بالنسبة للتاريخ إذ أن رحلة المؤرخ الطويلة مع الزمان والمكان والإنسان تأتي بافتراضات وتحليلات ومناقشات وتفسيرات تنتهي علي أحسن الفروض باستنتاجات منطقية تعبر عن أقرب شئ للحقيقة، ذلك أن الحقيقة المجردة لا يمكن الوصول إليها بأي حال من الأحوال وبصفة خاصة عن عصور وأزمنة وأماكن وشعوب بفصل بينهما وبين المؤرخ آلاف السنين.

ومع ذلك فلا يزال مجال البحث التاريخي وأهدافه هي البحث الدائم الدءوب عن الحقيقة، ويحتمل المؤرخ في سبيل ذلك كثيراً من المشاق والمعاناة حتى يصل إلي فهم مقنع للأحداث ليرسم صورة قريبة من الواقع يزيده في ذلك ما تحت يديه من مادة تاريخية أو أدلة مادية أو استنتاجات منطقية محايدة.

بديهية من مادة تاريخية أو أدلة مادية أو استنتاجات منطقية محايدة.

ومع تقدم الفكر الإنساني، وإضافة إلى كثرة الأدلة وتعدد الدراسات الآمنة الجادة وتنوعها فقد تسرت إلى حد ما مهمة الباحثين في مجال التاريخ، مما يسهم بشكل ملحوظ في تذليل الصعوبات أمام العلماء والمهتمين بقضايا التاريخ.

ومن المهم الإشارة إلى أن علماء التاريخ قد بذلوا علي مدى القرون الماضية جهوداً طيبة في تعريف التاريخ وتحديد مصادره وهذا ينطبق على التاريخ القديم والتاريخ الإسلامي وتاريخ العصور الوسطى والتاريخ الحديث، وكان للمستشرقين دور هام في هذا المجال خاصة وأنهم سبقوا المؤرخين المسلمين المحدثين في وضع الأسس المنهجية والأساليب المختلفة لدراسة التاريخ ذلك أن ظروف العالم الإسلامي خاصة خلال تسلط القوي العظمى الاستعمارية علي مقدراته قد أتاح لعلماء الغرب التصرف بشكل كبير في كثير من الكنوز الفكرية للمسلمين التي كانت سبباً مباشراً في ذلك، ومن هنا كان واجب المؤرخ المسلم كبيراً في إعادة النظر في كثير مما كتب عن تاريخنا وعن مناهج البحث فيه وأن يتلمس الأسس والأصول التي وضعها المؤرخون المسلمون القدامى لدراسة التاريخ حرصاً علي تأكيد الأسس ولتصحيح ما يكون قد وقع المستشرقون من أخطاء.

ومن حسن الحظ أن كثيراً من الدراسات القيمة في منهجية علم التاريخ قد اضطلع بها عدد من المؤرخين المسلمين المحدثين مما ضيق الهوة الناتجة عن اهتمام المستشرقين بموضوع مناهج البحث الذي بدأ بشكل جاد منذ نهاية القرن الثامن عشر.

وعلي أية حال، فقد اختلفت الآراء حول تقسيم الأزمنة التاريخية، كما اختلفت الآراء حول التاريخ ذاته، وهل يمكن فصل التاريخ عن الحضارة، وهل يمكن أن يدرس التاريخ بتقسيمات جديدة أم يجب أن تظل التقسيمات القديمة التقليدية: التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي أو أن ذلك يجعل الصورة التي تشكلها يد المؤرخ أقل وضوحاً أو تجعل من بعض ألوانها ألواناً باهتة شاحبة

إغفال المؤرخ لها أو لعدم اهتمامه بها أو لعدم قناعتها بأنها تدخل في دائرة اهتمامه أو ربما لأنه ونحت ظروف معينة رأي أن يصمت عنها، والرأي عندي أننا في حاجة إلى إعادة نظر في الموضوع بأكمله.

أما أساليب البحث في التاريخ فهي متعددة تختلف باختلاف المدارس التاريخية، لكن الهدف الأساسي والغاية النهائية واحدة، ومع التسليم بذلك فقد ظهر من المدارس الجديدة من ينادي بتطوير مناهج البحث التاريخي وتوسيع دائرة اهتمام العاملين فيه فالمدرسة النقدية والمدرسة الفلسفية قد وضعت من النظريات ما جعل مجال البحث التاريخي أرحب وجعل آفاقه أوسع فظهر الرأي القائل بفلسفة التاريخ *Philosophy of History*، والدراسة النقدية للتاريخ *Critical study of History* وهذا يضيف أبعاداً جديدة لأساليب البحث في التاريخ مما يساعد علي مواكبة هذا العلم لتطور المجتمعات الإنسانية وما يطرأ عليها من تغيرات سريعة متلاحقة.

والكتاب الذي بين أيدينا يقدم دراسة لمناهج البحث في التاريخ ودور المدارس التاريخية الإسلامية بشكل خاص في هذا المجال، ولست أزعج بحال من الأحوال أن الكتاب يقتحم ميداناً جديداً فقد سبقنا إلي هذا المجال كثير من المؤرخين والباحثين كل تناول الموضوع من وجهة نظر حتمها عليه تخصصه الدقيق، ولكننا في هذا الكتاب نقدم خلاصة تجربة عملية يكتسبها المؤرخ خلال عمله في الجامعات في مصر والخارج ومع معايشة لطلبة الدراسات العليا، ومن خلال البحث المتواصل الذي يصقل التجربة ويعمق الرؤية ويؤصل الرأي مما يسهم في إثراء المعرفة التاريخية ويقوي الحجة القائمة علي الدليل والمدعمة بالبرهان.

ويجدد بالمؤرخ أن يضع هذه التجربة أمام الباحثين وطلاب العلم إثراء للموضوع ومنهجية البحث فيه باعتباره موضوعاً حياً يرتبط بنبض الشعوب وتطور المجتمعات وحركة الفكر وتقدم وسائل البحث وارتباطها بثورة المعلومات والانقلاب الضخم في وسائل الاتصال وسرعة الحصول علي أدق التفاصيل للأحداث الجارية وظهور تخصصات جديدة تخدم علم التاريخ وتخدم المؤرخ علي

حد سواء .

والكتاب الذي بين أيدينا يقع في سبعة فصول مع مقدمة وخاتمة يناقش الفصل الأول التاريخ من حيث كونه مفهوماً يدور في محتوى وباعتباره سجلاً لتجارب الأمم وعبقورية العقل البشري الذي استطاع التوصل إلى انجازات غيرت مجري الحياة الإنسانية علي هذه الأرض .

ويتناول الفصل الثاني نشأة وتطور علم التاريخ ومكانة هذا العلم بين العلوم الأخرى . بينما خصص الفصل الثالث لدراسة الرؤية الإسلامية للتاريخ وتحليل آراء المؤرخين المسلمين في تفسيرهم للتاريخ ، بينما جاء الفصل الرابع ليرصد نشأة المدارس التاريخية الإسلامية وجهود المؤرخين المسلمين الأوائل في وضع أسس علم التاريخ الإسلامي ، ودورهم الرائد في ابتكار تخصصات مختلفة لهذا العلم فكتبوا في خلق العالم والكون والسيرة والتراجم والنظم ، وقدموا نماذج وأنماط في التأليف التاريخي وذلك في الحجاز والشام والعراق . أما الفصل الخامس فقد خصص للحديث عن المدرسة التاريخية المصرية لما لها من اسهامات عظيمة في تأصيل منهجية البحث التاريخي ولدور رجالها في التأليف التميز وخاصة في مرحلة نالت هذه المدرسة في القرن التاسع الهجري .

أما الفصل السادس فيتحدث عن العلوم المساعدة لدراسة التاريخ باعتبارها روافد خصبة تسهم في فهم أفضل ورؤية أوضح تساعد المؤرخ علي صياغة أفضل لعلم التاريخ .

ويأتي الفصل السابع والآخر ليقدم الخطوات التي يتبناها المؤرخ لإخراج ثمرة جهوده لثري النور ، ويتبع هذا الفصل المراحل التي يمر بها البحث حتي يصل إلي أيدي القارئ بحثاً أو رسالة علمية أو كتاباً متخصصاً وهي بطبيعة الحال المرحلة المهمة لرحلة الباحث مع مادته العلمية المتنوعة ، أو بعبارة أخرى كيف نكتب التاريخ وكيف تكون صياغته وهي مرحلة ولا شك من أهم مراحل البحث .

وبعد فإن هذا الكتاب يقدم تصوراً للمنهجية التاريخية اعتماداً على فهم

الظاهرة التاريخية وتحليلها وما قدمه المؤرخون المسلمون علي مدي العصور  
الإسلامية من مناهج ووضعوا من أسس وأصول لدراسة علم التاريخ حتي نهاية  
القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي .

والكتاب علي كل حال يقدم إسهاماً يضاف إلي جهودنا المتواصلة  
وزملائنا الأفاضل الذين سبقونا في هذا المجال، نرجو أن تحصل به الفائدة ويعم به  
النفع إن شاء الله .

والله نسأل التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير

فتحية النبراوي

مدينة نصر- القاهرة

١٩٩٢/٥/٢٥